الزمن التاريخي في شعر الفرزدق

الأستاذ المساعد الدكتور
سهام كاظم جابر النجم
الباحثة
إسراء عبد الله وحد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الزمن التاريخي في شعر الفرزدق

الأستاذ المساعد الدكتور
سهام كاظم جابر النجم
الباحثة
إسراء عبد الله وحد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

تَرِدُ في شعر الفرزدق جملةٌ من الأحداث والمواقف التي شكَّلتْ جزءاً من التاريخ . ولحتمية ارتباط التاريخ بالزمن ، وملازمته له ، ظهر للباحث مفهوم الزمن التاريخي ، الذي يدرس البُعد الزمني من خلال مرافقته للأحداث الماضية وحكاياتها . وقد بدا للباحثة أنَّ الشاعر الفرزدق أورد تواريخَ موغِلة في القِدم أحياناً ، وفي أحيان أخرى يورد أحداثاً قريبة منه ، سجَّلها التاريخ فيما بعد في رصيده . وقد ارتأتْ الباحثة إلى تقسيم البحث على قسمين : القسم الأول يجمع ويصنف التواريخ الغابرة بما فيها : أخبار الأُمم البائدة ، وقصص مستوحاة من القرآن الكريم . أو ما ورد منها في ذكر أيام العرب وأنسابها .

على حين اختص القسم الثاني بدراسة الأحداث المعاصرة للشاعر الفرزدق ، منها : ما عاصره من أحداث سياسية واجتماعية ، و ما اختص بذات الشاعر ومواقفه في الحياة .

ويسبق البحث تمهيدٌ بإضاءات عن أهمية الزمن في رؤية الشاعر ، وعن مفهوم الزمن وأنماطه وتقسيمه الفلسفي . وقُفي البحث بجملة من النتائج المُلخَّصة للبحث ، مع مُلَخَّصٍ باللغة الانجليزية ، وقائمتين : إحداهما بهوامش البحث ، والأخرى بأهم مصادره .

التمهيد

للزمن بالشعر علاقة تعاطي ، تنطلق من إحساس الشاعر بالزمن ، فالشاعر يحتوي الزمن والزمن يحتويه ، وتتجلى صور هذا التعاطي على شعره في وجوه الزمن وأنماطه وأبعاده ، وهو ما يجعل هذه العلاقة دائمة بالأخذ والعطاء بين الطرفين .

وقيل إن الزمن ينقسم ـ بشكل عام ـ في العُرف الفلسفي على : زمن نسبي فيزيائي ، الذي تسير وفقه نواميس الكون في حركة الأفلاك والأجرام السماوية ومنازل القمر ودورة الأرض حول الشمس ودورة الشمس حولها، وما إلى ذلك ، والزمن الذاتي النفسي(أو المعنوي) ،الذي تضيفه مشاعر الإنسان ووجدانه إلى مدة الزمن الحقيقية (١)

ومن مظاهر الزمن وأنماطه المعنوية ، يظهر مفهوم الزمن التاريخي ، وهو: ((صيرورة مُتَّصلة متراكمة . وإنَّه زمان واحد يستوعب كلَّ الأحداث، يستند إلى معقوليّة وغائيّة تلمهما نظرة فلسفية للتأريخ يمكن الصعود بأصولها)).(٢)

وهو بُعد من أبعاد الزمن المعنوي يظهر في الماضي والأسطورة ،إمَّا أنْ تكون تواريخ غابرة ، تأخذ بُعداً أسطورياً غير مُحَدَّد، يتَواردَ ذكرها على الألسن . وإما تاريخاً حيَّاً دقيقاً ، يشكِّل جزءاً من حياة الشاعر ،ومحيطه الاجتماعي ،وظروفه السياسية والاقتصادية . وقد يكون من مظاهره هو الطلل الذي يُمثِّل في جانب منه تقادم العهد على شاخصٍ ما ، ومدّة هذا الزمن الذي مر عليه .(٣) إنَّ العلاقة بين الشعر والتاريخ علاقة جدليّة ؛ إذ تبدو الظاهرة محسومة ، بطبيعتها من ناحية ، وبما دار حولها من درس أدبي تاريخي مزدوج من ناحية أخرى .

ففي حديث التأليف والإبداع ، يلتقي الشعر مع التاريخ ،ويُقدِّم الشاعر للمؤرخ وثيقة تاريخية جاهزة ، يصح في أحيانٍ ما الاعتماد على صحتها، إذا ما رُجع إلى مصادر تاريخية أخرى .

ومن هنا تقع فروق بين طبيعة الشاعر والمؤرخ، نتلمس بعضها في نقطة الانفعال التي تجعل الشاعر يبحث في أعماقه عن تجارب ، وما يعكسه موقفه إزاء ما يدور حوله من أحداث حقيقية ؛ فيقوم بتجاوز مرحلة الإفهام ، ليستهدف ترسيخ مرحلة من مراحل التذُّوق الجمالي من خلال التصوير والاستعانة بلغة المجاز ؛ فهو ينطلق في معظم الأحوال من منطقة شعوره ، وأحيانا يجمع بين موقف العقل والشعور معا.

الكلمات الدليلية :الزمن التاريخي ، قصص القرآن ، أيام العرب ، أنساب العرب، الشعر، النقيضة.

على حين يظهر دور المؤرخ بأنَّه ينطلق من خلال عمله ، عالماً محكوماً بالحِياد والموضوعية ؛ فهو ينطلق من دائرة العقل والموضوعيّة ، ويتجاوز مراحل الانصياع للوجدان والمشاعر الذاتية . وهذه الجدلية بين المؤرخ والشاعر تظهر في النوعيّة الموضوعيّة لكلٍّ منهما، وعلى جانبي الصياغة الجمالية والانفعالية من جهة وبين التاريخية التقريرية من الجهة الأخرى (٤)

وفي ظلِّ روح الإحياء التي حرَصتْ عليها الدولة الأموية ووافقها الشعراء ، كان طبيعياً أنْ تعيش النقيضة الشعريَّة تاريخ العرب منذ أيّامها الأُولى في الجاهليّة ؛ فكان لها أنْ تتعرض لضربين من ضروب هذا التاريخ .الأول أيّام القبائل فيما بينها في الماضي . والثاني حول أيّام العرب والفُرس . وعلى هذا غلب التاريخ على مادَّة النقيضة ؛ حين شُغِل الشاعر بمآثر قومه ومثالب خصومهم ؛ لانشغاله بعالم عريض من الفخر ، والهجاء ، والحماسة ، والسياسة ؛ إذ كانت الأيام ، ومكانة القبيلة ، والإمارة ، ونظام الدولة ،

وتكوين الأُمَّة مجالاً لكثير من النقائض ، التي سارت في هذا المنحى السياسي.(٥)

وتظهر لدى الفرزدق أزمنة تاريخية مختلفة ، بوصفه شاعراً عاش ظروفاً سياسيّة مختلفة ،وتغيّرات اجتماعية كبيرة ، ثم نضج على يديه فنّاً هجائياً كان حريّاً بتوثيق بعض القضايا التاريخية ، وهو فنّ النقائض بكلِّ ما تتطرق إليه من أنسابٍ وأيّام .

تواريخ غابرة

وهي الأحداث التاريخيَّة ، التي مرَّ عليها زمنٌ طويلٌ جداً ، لم يدركها الشاعر ، وإنَّما وصلتْ إليه مُتَنَاقَلة بين مجتمعه . ويرجَع إليها في مراجع موغلة في القِدَم ، غير مُقيَّدة ومحدَّدة بمدّةٍ زمنيّة دقيقة ، ولم تَرِدْ بها للشاعر وثائق حقيقية ، ومنها : الحديث عن قِدَم النسب وعراقة الأجداد الأولين ، والإشارة إلى أحداث غامضة ، في ماضٍ أسطوري على هيأة المَعَاجز والغرائب وغيرها . وأحداثٌ تتعلَّق بالعرب البائدة والأمم الغابرة ، أو بعض الشخصيَّات المشهورة في الحكايات والأساطير . وقد تناقلت هذه الأحداث التاريخيَّة عن طريق شفوي بين الأجيال ، بشَكلٍ لا يخلو من الوضْع والتغيير في بعض مفاصلها، سواء أكانتْ حذفاً أم إضافة كما يحلو للأفراد والعامَّة . (٦)

وقد وردتْ مثل هذه الأزمن التاريخيّة على لسان الشاعر في سياقات متعددة ، منها : في شأن العِبرة ، أو في شأن الفخر ، والهجاء وغيرها . وكانت على قسمين :

- أزمن تاريخيَّة مُستوحاة من قصص القرآن

تتردَّد قصص القرآن ـ وما جاء فيها من مَعَاجز وصور ،جاءت على صياغات أدبيّة جماليّة ،وضعتها في خانة من خانات الأدب ـ على ألسُن الشعراء والكتّاب والمؤرخين . وإنَّ هذه القصص جاءت على هيأة سُنن

تاريخية قال عنها عزَّ وجلَّ : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٧)

وقد نصَّ القرآن الكريم على وجودها في مجالات عدّة ، منها سنَّته تعالى في إهلاك الأُمم التي تُكذِّب الرُّسل ، حيث قال سبحانه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٨)

وقد وردتْ هذه السُنن التاريخية على لسان الفرزدق ، الذي شهد عصر طليعة الإسلام وسطوع نور القرآن الكريم ، الذي أبهر الشعراء والفصحاء، ببلاغته ،وسحر بيانه ، وما فيه من القصص والعِبَر ، التي صدَّقتْ ما جاء من قبل في كتب سماوية سابقة ، وأسفارٍ وكتب مقدّسة ، كما أصبح يُقتبس ،ويُضمَّن من القرآن الكريم ، متوخين فنون البلاغة من التضمين والتوظيف للقصص القرآني. من ذلك قوله عندما طلب آل المهلب الخلافة وقاتلهم التميميون :

فمـا راعـــــهم إلَّـا كتائـــبُ تَـــــــدُوسُهُمُ حتَّـى أُنيمَ حَصِيدُهَا
فَصَارُوا كَمَنْ قَدْ كَانَ خالفَ قَبْلَهُمْ ومِن قَبلِهِمْ عادٌ عَصَتْ وثَمُودُهَا (٩)

يوظف الشاعر قصّة عاد وثمود في القرآن الكريم الذي قال عنهم : ((كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بالقَارِعَة))(١٠) وعاد قوم أقامت بالأحقاف ما بين اليمن و عمان (١١) وعاد هو أبو القبيلة التي اشتهرت باسمه (١٢)، وموضع بلادهم اليوم رمال ليسبها أنيس(١٣)

فأما ثمود فقد ورثتْ ديارهم فعمَّروها أكثر مما عمرها عاد وأشركوا بالله وأعرضوا عن آياته ؛ فأبادهم الله عزَّ وجلَّ ، فامتحنهم بالناقه، تَرِدُ الماء يوماً ، وتَصدُّ عنه يوماً، فحذَّرهم نبيُّهم صالح من عقرِها فأصرُّوا واستكبروا وعقروها، فعاقبهم الله بالصاعقة، و لم يبق منهم أحد . (١٤)

والشاعر يُقارب بين واقعة قومه تميم مع بني المهلب الذين يهجوهم ، وبين واقعة عاد وثمود من قبلِهم ، عندما عَصَوا ففتك الله عزَّ وجلَّ بهم . ويصوّر

الشاعر مشهداً من هذه الواقعة ، بقوله تدوسهم حتى أُنيم حصيدها ، حيث يشبههم بالسنابل التي جَثَتْ من جرَّاء سحقها ، فغدت أراضيها جرداء ، وهم كذلك سُحقوا قتلاً ، فلم يبق منهم أحدٌ قائم . فهو من جهة يشبههم بقوم عاد وثمود اللذين لم يبق منهم باقٍ، ومن جهةٍ أخرى يشبههم بحقل السنابل التي سُحقتْ واستوت أرضاً . ونتلمّس اعتماد الشاعر على التشبيه المتعدد ؛ فالمُشبَّه واحد ، على حين يتنوَّع المشبه به إلى طرفين : (عاد وثمود، وحقل السنابل) فأتلفتْ هذه الأطراف العاقلة وغير العاقلة لدعم مقاربته (١٥) التي عادت بالحاضر إلى الماضي ، وتحقيق العودة إلى تلك المسافة الزمنية البعيدة عن طريق التاريخ ، متمثلا بأحداثها وعبرها.

وكذلك قوله :

فلَمَّا عتَا الجَحّادُ حينَ طَغَى بهِ غنَى قَال : إنِّي مُرْتَقٍ في السَّلَالِمِ
فكانَ كَمَا قَالَ ابنُ نوحٍ : سَأرْتَقِي إلى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الماءِ عَاصِمِ(١٦)

مُستوحياً ذلك من قوله تعالى على لسان ابن نوح : ((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ))(١٧) الذي يقارب به بين جحود ابن نوح وعناده ، وبين الحجاج الذي سينال جزاء عصيانه كما نال من قبله ابن نوح(١٨)

و قوله مخاطباً إبليس:

وآدمَ قد أخْرجتَهُ وَهْوَ ساكِنٌ وزوْجتَه مِنْ خَيرِ دارِ

فهو يضرب مثالاً لشرِّ إبليس ودهائه، الذي أخرجَ قبله آدم من جنَّة ونعيم ، هو وزوجه ، والذي لا يضاهي خيبته ونكسته بشر في التاريخ ، إزاء مكائد إبليس . مستوحياً ذلك من قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢٠)

وهذا يشير إلى أنَّ الشاعر كان مُلمَّاً بقصص القرآن وتواريخه ،مُتضلِّعاً بثقافته ، ومبهوراً بسحره ، يغترف من نبعه البعيد الغور ، قصصاً ، وسياقات ، وأمثال ؛ يُرصِّع بها نَظمه ، ويَدْعم بها مقارباته .

وإنَّ خطَّ الزمنيّة لدى الشاعر يبقى فاعلاً ،حتى فيما لا يُدركه من الزمن ، أي الأزمُن الغابرة ، التي ولَّت وعَفَا عليها الدهر ، لكنما هي تبقى تَحيى في حاضره ؛ بما قرأ وسمع من عِبَر ومواعظ وقصص أغنتْ خياله ، فاستقى منها الكثير من الحكمة والأسطورة ، ويعتني الشاعر بجمع المعلومات التاريخية ، لتعزز طرح أفكاره ومقارناته وسياقات حكمته الشعرية .

ـ أيَّام العرب وأنسابهم

١ـ أيَّام العرب :تُعَدُّ أيَّام العرب في الجاهلية مصدراً خصباً من مصادر التاريخ ، وسِفراً مُهِمَّاً من أسفار الأدب والشعر ، وكُتُب الحكايات والأساطير القديمة، التي تُغْنِي كتب الأدب والفنون بصور الخيال والملاحم ، وتُضفي على نصوص الحِكَم والعِبَر مصداقيةً وواقعية، لِتظلَّ مِثالاً تاريخيّاً مشهوراً.

هذه الأيَّام الخالدة التي كانت بين العرب ، وبين العرب وغيرهم من الروم والفرس ، التي نُسجتْ حولها الحكايات وتشعَّبتْ رواياتها ، بين حذف أو إضفاء(٢١) ؛ لتظلَّ مَنهلاً جميلاً ، يُضفي على الفنون من صوره وطرائفه . (٢٢) وقد أصبحتْ هذه الأيام مصدراً مهمَّاً لثقافة الشاعر الأموي ؛ متَّخذاً منها سلاحاً ماضياً في مواجهة خصومه في النقيضة ، فهو يفخر بها إذا حققتْ نصراً لقومه ، ويُعيِّر بها خصَمه إذا كانتْ قد حققت هزيمةً ونكسةً له . (٢٣)

والشاعر يُكثر التمثيل بأيّام العرب وذكرها على سبيل الفخر والتعظيم فمن ذلك

قوله :

لَـهُ كوكـبٌ إذْ ذَرَّتْ الشّـَمسُ ... تـرى فيـه منَّـا دارعـين وحُسَّـرا
أبِـي يَـومَ جَـاءتْ فـارسٌ ... علـى حَمَـضَ رَدَّ الـرَّئيسُ المُشَـوّرَا
غَـدَا ومَسَـاحي الخَيـل تَقْـرَعُ ... ولَـمْ يَـكُ فِي يَوْمِ الحِفَاظِ مُغَمَّرَا
كأنَّ جذوعَ النَّخْلِ لمـّا غَشِينَهُ ... سَـوابِقهَا مِـن بَـينَ وَرْدٍ وأشْـقَرَا

الشاعر يُقدّم سرداً تاريخيّاً لوقعة قراقر ، ينتقي منها الصور ، فيصورّها بأسلوبٍ فَنّي ، لتبدو تامّة المعالم في خيال المُتلقي ، ويُمكن أنْ يتصوَّرها بهذه الحِبكة الملحميَّة العظيمة .فيصف الجيش بأنَّه يلتمع تحت الشمس، من كثرة الدروع التي يرتدونها والسيوف التي بأيديهم ، وهذا الجيش منه من يرتدي الدروع ومنه من هو بلا درع يتلقى الموت بصدر شجاع لا يهاب ، وأنَّ خيلهم كانت ترتطم ألجمتُها وتقرع قرعاً ، وهي طلائعها ما بين حُمر وشُقر ، وقد يتضح أنَّ لوصف الخيل في أيام العرب في ساحات الوغى أهمية ، حيث أنَّ الفَرَس والفارس جانبان مقترنان في المعترك ؛ إذ أنَّ هذه الفرس هي عدة الفارس وسلاحه الذي ينازل به ، وهي تبين استعداد الفارس واهبته للنزال . وقيل إنَّ الشعراء ذكروا الخيل كثيراً بشكل رمزي ، فهم يرمزون بها لفرسانها ،(٢٥) ويُكثِّف وصفه بإسباغ المزيد من الألوان والأوصاف ، على حين يُعطي من وصفه نصيباً للمواقف الوجدانيّة في غمرة القتال؛ فيصف رئيس الفرس أنَّه لم يقوَ على الخوض في غمرات القتال ،وتمكَّن الخوف منه وسط هذا الميدان المُميت ، فتخبَّأ بين النخيل ،واستَتَرَ عن المقاتلين وكأنَّ جذوع النخل كانتْ لهُ مثل النجدة من الخيل .(٢٦) إنَّ الشاعر لا يهتم لتوثيق التاريخ وتفاصيله التقريرية ، ولكنَّه يهتم للوقائع التي تزيد فخره وتزيد حماسه لوصفها، وانغماسه في الوصف بهذا الصدق الفني ، يظهر بشكل ما أنَّ الشاعر يعود بخياله للزمن ويتخيَّل كل هذه التفاصيل الحيَّة.

وقوله يهجو بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة :

ولَـمْ تَـــــأتِ عِيرٌ أهْلَهَا بالـذي بِـهِ جَعْفَـرَاً يَـوْمَ الهُضَيْـــــباتِ عِيرُهَـا
أتَتْهُم بِعِيرٍ لمْ تَـــــكنْ هَجَرِيَّةً ولا حِنْطَةَ الشَّأمِ المَزِيـــــتُ

يوجز الشاعر بأسلوب الكناية عن الشر والشدّة التي حلَّتْ بمهجوّه ، بأن قافلتهم بذلك اليوم (٢٨) : عادت لهم لم تحمل التمر الهجري والحنطة الشامية ، علامة للشؤم ، وعادت بهم نساؤهم (أي نساء بني جعفر) يحملن

جثث القتلى على الإبل (٢٩)،وإنّ قافلتهم لم تعد في ذلك اليوم بالتمر الهجري ولا بالقمح ، يعني بذلك أنّها لم تأتهم بالخير والخصب .(٣٠)

وقوله يهجو الطرمّاح :

نَسِيتُم بِقِنْدَابِيلَ يَـــــوماً مُذَكَّرَا شَـــــهيراً وقَتْلي الأزْدَ بالقَاعِ جُرّتِ
حَمَـــلْنَا عَلَـــى جَـــرْدِ البِـــغَال إلى الشَّـــامِ مِـــن أقْصَـــى العِـــرَاقِ

يتفاخر الشاعر بالزمن الماضي ،متمثلا بأيّامهم ، ويريد ان يُذكِّر مهجوَّه بأحد هذه الأيّام وهو يوم قندابيل ، فيُكنّي عن خسارتهم ونكستهم بأنّهم عادوا ورؤوسهم محمولة على البغال تتدلّى . بهذه الصورة التي يرسمها الشاعر تتمثل مرارة الخيبة ، وتُختزل المعركة كلها إلى هذه النهاية الخاسرة .

وقوله :

لقـد عَلِمـتْ يَـومَ القُبَيْـــــباتِ وحُرْدَانُها أنْ قَدْ مُنُوا بِعَسِـــــيرِ
عشيّةَ قالوا : إنَّ أحـــــواضَكُمْ لَنا فلاقــوا جَــوازَ المَــاءِ غَيْـــــرَ

ويصف الشاعر هذه المرَّة يوم القبيبات الذي كانت لهم به مع نهشل وقعة ، اقتتلا فيها على بئر ماء . فهو يفخر بهذا اليوم ويهاجيهم به ، ليبقَ حيّاً في كنف التاريخ وفي الماضي من الزمن .

وقوله :

ولَــو بأُبَـــــــاضَ إذْ لاقــوا بـــأيدي مِــثلِهِم وســيوفُ كَفْــرِ
لــذادوا عــن حريمِـــــــهِم كـأفواهِ الأوارِكِ أيَّ هَبْـــــــرِ
ولَكِـنْ جالـــــدوا مَلَكَـاً كِرامـاً هُــمُ فَضُّوا القَبائلَ يومَ بَدْرِ(٣٣)

إنَّ الشاعر يحيا زمن أجداده ، يَرتَدّ لزمنهم ،فاحصاً كبواتهم وأخطائهم التاريخية ، ويحاول أنْ يعالجها، فيوجد لها الأعذار والتبريرات، ويظلّ مُتصلاً بزمنهم يعاني خيباتهم ، ويُجَمِّل أخطاءهم ،وهو يحاول أنْ يعيد كتابة التاريخ من جديد من خلال المسوغات التي يعرضها للمتلقي ، هذه المسوغات هي في

حقيقتها ليست جزءا من الحدث التاريخي بل هي ما يتمناه الشاعر وما يسبغه على هذا الزمن ؛ فهو يعطي هزيمتهم بواقعة أباض الشهيرة سبباً ، وهو أنّهم واجهوا المسلمين الذين جاهدوا في طليعة الإسلام ، ولا قِبَلَ لهم بهم ، ولو كانوا كفّاراً لفتكوا بهم ،ثم يعبِّر عن مشهد سبي حريمهم على يد خالد بن الوليد ، بحرقة ومرارة ، وكأنّه يريد عودة الزمن وإعادة ترتيب الأحداث من جديد، ويفترض أنَّهم لَمَا استطاعوا أن يمسّون نساءهم ،وهن رمز من رموز شرف القبيلة ، الذي أوجد شأنا كبيرا لقضية استنجادهن من السبي (٣٤) ويفترض أيضاً أنْ ينقض أجداده ملتهمين أعداءهم ، كما تفعل الناقة النَهِمة في أكل عشبة الأراك .وهذه الصورة قد عبّرت عن انغماس الشاعر في تاريخ أجداده ، وانصهار عواطفه مع تجربتهم المريرة .

٢ـ أنساب العرب :

إنَّ الدعوة إلى المُفاخرة والهجاء وذِكر المثالب والمناقب كانت من شِيَم العَرب ؛ مما دعاهم إلى الاطلاع والإلمام بتاريخ العرب وأنسابها وأحسابها ، وزادت وتيرة ذلك في العصر الأموي الذي أحيا التفرقة الاجتماعية ، وأوقد نار العصبية القبلية ؛ لإشغال هذا المجتمع عن بِلاط الخلافة ، والطمع بها ؛ فظهر فن النقيضة الذي نَما وتشيَّد بقوة على يد شعراء النقائض ، منهم ومنهم الفرزدق الذي كان يَعِدُّ له عدّته ، ويجمع مادته، ويرمي سهامه المسمومة في وجه خصمه ؛ فيندفع ليبين مآثر قومه التي ينطلق منها مُعدداً أحسابه وأنسابه (٣٥).

كقوله لجرير :

مِنَّا الذي اختِيرَ الرِّجَالَ وخيراً إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعَازِعُ
ومنَّا الذي أعطى الرسولُ أسارى تَمِيمٍ والعيونُ دَوامِعُ

ومنّا الذي يُعطي المئِينَ ويشـتري الـ غوالي ويَعـــلو فضلُه مَن يدافعُ
ومنَّـا خطيـبٌ لا يُـــعابُ أغرُّ إذا التفَّتْ عليـــه المَجَامعُ
ومنَّـا الـذي أحيَـــا الوئيـدَ وعمروٌ ومنَّـــا حاجبٌ والأقارعُ
ومنَّـا الـذي قـــادَ الجِيـادَ علـى لَنجـــرْانَ حتَّى صبّحتْها النزائعُ
أولئـــك آبـائي فجـئني إذَا جَمعَتـــنْا يا جريرُ

فنحن أمام رصيد من الأنساب ، وهو رصيد تاريخي بالطبع من خلال ذكر الشاعر لجملة من الأعلام ، كالأقرع بن حابس الذي كلَّم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في أصحاب الحُجرات(٣٧)وهو الذي أغار على أهل نجران(٣٨).وهو عم الفرزدق وكان احد حكام بني تميم حتى بعث الله النبي ص وكان أول من داهن في الحكومة (٣٩) وشبَّة بن عِقال وقد عُرِف بخطيب الناس ، وعبد الله بن حكيم المجاشعي الذي حمل الحملات يوم المربد وإليه أشار بالمحامل ، ومُحيي الوئيدة وهو صعصعة بن ناجية بن عِقال جدِّ الفرزدق ،. و عمر بن عدس (٤٠)، وفراس ابنا حابس بن عقال، فأمام هذا الكم من الأعلام لابدّ من أنْ يظلّ التاريخ شاهداً على الشاعر، سواء تأكيد قوله وتوثيقه ،أم في كشف زيفه ونفاقه (٤١). ويُبدي الشاعر تفاعله مع صنيع جدّه صعصعة ، الذي غلبتْ إنسانيته محيطه الجاهلي بما فيه من عادات وسلوكيات كانتْ مألوفة ، وهي ظاهرة وأد البنات، والشاعر يفخر بنبوغ جدّه في التصدي لهذه الظاهرة وإفداء هذه النفس التي يَحكم عليها ذويها بالموت ، وهي في أوّل أيام حياتها. إنَّ الشاعر اختار ذكر هذه الأعلام والوقائع التاريخية التي استقرت في نفوس الناس ، فراح يبعثها من جديد مُعلِناً انتسابه إلى أصحاب هذه الوقائع التاريخية بالعودة إلى الزمن الماضي ، بقوله : (منا الذي أحيا) و (منا الذي قاد) ؛ محاولاً أنْ يعتاش على ماضي أجداده، فيعود للزمن ويحمل منه مَتاعاً يشدد به أزره أمام خصومه وأضداده .

وقوله مادحاً عبد الله بن الأعلى :

نَمَـاكَ إلى مَـــــجْد المَكـارِمِ بُيـــوتٌ إليها العزُّ عِنْدَ المَـــعَاقِـلِ
فمنهنَّ بَيتُ الحَـــــوْفَزَانَ الَّذي تَفَلَّلُ بَكْرٌ حـــدَّ نَـــــبْلِ المُنَاضِلِ
وبَيْـتُ المُثَـــــنَّى عَـاقِرِ الفَيـلَ بِبَابِلَ إذْ في فَارِسٍ مُلْـــــكُ بَابِلِ
وبيتٌ لمَسعود بن قيـــس بنْ وذلك بيتٌ ذِكـــــرُهُ غيرُ خَامِلِ
وبيـتٌ لمَـــفْروقَ بِـن عَمْـرِو مُنيفُ الأعالي مُـــــكْفَهِرُّ الأسَافِـلِ
وبيـتُ أبِـي قـابوس مُعقَلَـــــة بَنَى بَيْتَ عِـــــزٍّ أُسُّهُ غيرُ زَائِلِ
وبيـتُ رُوَيْـــــمَ ذي المَكـارِم أنافَ بِعزٍّ فـــــوق بَاعِ المَفَاضِـلِ
وبيتٌ لعُـــــمرانَ بن مُرَّةَ إنَّـهُ بِهِ يُبْهَرُ الأقْـــــوَامُ عِنْدَ المَحَافِلِ
فتِلـكَ بُيُـوتٌ هُـنَّ أحلـــــلْنَكَ فأصبـــــحتَ فيها مُشْمَخِرَّ

الشاعر يذكر حشداً من البيوت ، والعوائل العريقة التي ينتمي إليها ممدوحه، ويصف وقائعها ، ومواقفها النبيلة في ما مضى من الزمن . فهو يؤرخ ذلك بوثيقة شعرية من جهة ، ومن جهة أخرى يستند إلى قوَّتِهم وأسِّهم الصلب في إزاء عرض المناقب والتغنِّي بها .

تواريخ عاصرها الشاعر

ـ أحداث عصر الشاعر (الفرزدق)

في كُلِّ عُصور الأدب يبقى الشاعر فرداً من المجتمع ، يستوحي الإبداع ممَّا يُحيط به ، من مجتمعه ، ومن أحداث عصره ، المختلفة السياسية والاجتماعية . فهو يوثِّق هذه الأحداث ،ويُقَدِّمُها وثائق تاريخيةً إلى المؤرخ ، والمفكرين ، والباحثين على حدٍّ سواء ؛ على أن لا يغيب عن أذهاننا أنَّ الشاعر لا هَمَّ له بكيفيّة ذلك النقل ، بل هو ينقل ما يظلُّ يعلق في ذهنه من أحداث تُثير انفعالاته الشعورية والفنية ، إزاء هذه الأحداث . (٤٣) فلا يكاد يضبط تواريخها إلَّا على سبيل ما تحتاجه عِدّته الفنيّة ، كما هو في موضوعة الطلل ،

حيث يَعُدّ الشاعر السنينَ على هذه الشواخص؛ ليُبيِّن كم مرَّ من وقت زاد معه حنينه إلى الماضي . (٤٤)

والشاعر لصيق بزمنه ؛ لأنَّه حاضره الذي يحيى به ، وينغمس في أحداثه . فيفرح ويحزن مع الكثير من أحداث عصره المواكبة لحياته الشخصية . فتنعكس صور زمانه على أدبه وإبداعه ، وتكون زمناً تاريخياً ، يشهد لِما كان في عصره من أخبار ومواقف .

كما في قوله مادحاً هشام بن عبد الملك:

فمنهنَّ أيّـــــامٌ بصفّينَ قد مَضَتْ وبـــــالمُرْجِ والضَّحَّاك تَجْرِي مَقَانِبُهْ
سَمَا لَـــهـما مروانُ حتّى أرَاهُمَا حِيـــــاضَ مَنَايـــا المَـــوتِ حُمْـــراً

الشاعر عندما يقف أمَام ممدوحه ، يَتصفَّح الزمن في خياله ،وينتقي من أحداثه الماضية ما يوجب مدحه ، وها هو يقف أمَام هشام بن عبد الملك مُعدداً وقائع آبائه ، ومنها واقعة معاوية مع الإمام علي عليه السلام ، وواقعة مرج راهط ، التي أخذ بها مروان الخلافة أخذاً. وبذكره لهذه الأحداث ، يُقدِّم مَشاهدَ تاريخيّة بطريقة شعريّة ، مُختلفة عن وجودها في متون الكتب التاريخية ؛ لأنَّه يهتم للمواقف الوجدانية في التاريخ ، ولا يورده بأسلوب تقريري .

وقوله:

لَقِيتُم مع الحـــــجَّاجِ قَوْماً أعزَّةً غِلاظاً على مَن كان في الدين
بهم يوم بَدْرٍ أيَّـــــدَ اللهُ نصرَهُ وسوّى من القتـلى الرَّكِيَ

يصف الشاعر واقعة دير جماجم ، التي انتصر بها الحجاج ، ويصف نصرهم بمشهد ملحمي ، مصوِّراً أنَّ كثرة القتلى على يد الحجاج وجيشة قد تساوى بها البئر مثلما يتساوى بالتراب ، وفي هذا الوصف ما يثير الدهشة لدى المتلقي إزاء هذا المشهد، وله أن يتخيل قوّة الحجاج ورجاله وحسمهم .

فالشاعر ينتقي هذه الحوادث التاريخية ؛ لصنع الصورة المدهشة التي يريد بها إبهار المتلقي .

وقوله :

ومَا • إضفاء صفات القوّة والشراسة على قبيلته الأراقم ، الذين لاقوا قيس بن عيلان ، وهزموهم (في عهد الحكم الأموي)، ويصف حسمهم في القتال بأنّهم يحاسبون أعداءهم بحدِّ السيف ، مُلَمِّحاً إلى سرعة فتكهم ، وأنَّهم لا يترددون في القتل والإجهاز على عدوِّهم .

وقوله:

أبلغ أميـــــــــرَ المؤمنينَ رِسَالةً فَعَجـــــــــلْ هداكَ اللهُ نَزْعَكَ خَالِدَا

بنى بِيْعةً فيـــــــها الصَّليبُ لأمِّهِ وهَدَّمَ من بُـــغض الصَّلاةِ

الشاعر يُخبر عن خالد القسري ،الذي وَلَّاه الوليد بن عبد الملك على مكَّة سنة٩١هـ ، وكان يمنع دخول المخالفين لأمر الخلافة مكة ، ويأمر الناس بالطاعة العمياء ويقول (لا تقولوا كيت وكيت) (٤٩) فالشاعر يوثق جانب من سلوك هذا الحاكم ، وخُلُقه في مكّة .

ـ أحداث خاصة بالشاعر (الفرزدق)

يذكر الشاعر بعضاً من أحداث حياته ، كأنْ يَذكر ما شَهده من أحداث ومواقف ، وما مرَّ به من ظروف ، تجلَّتْ في قصائده ، موثَّقةً بهذا الشكل الأدبي ، وموشَّحة بانفعالاته ،وخيالاته ، ومعالجاته العاطفية لها .

وفي أحداث حياة الفرزدق ، التي تجلت بصورة واضحة في نقائضه ومقطعاته وبكثرة كاثرة ، يمكن للباحثة أن تقف عليها ويتعرف من خلالها على شخصية الفرزدق وما ينطوي في كنهها.

ومن ذلك قوله :

نَدِمـــــــــتُ نَدَامَةَ الكُسْعِيِّ لَمَّا غَـــــــــــدَتْ مِني مُطلقَّةً نَوَارُ

وكانَتْ جَنَّتِـــــــي فَخَرَجْتُ منْهَـا كآدمَ حيـــــــــنَ لَجَّ به الضَّرَارُ
وكُنْـــــــــتُ كَفَـاقِئِ عينَيه عَمْداً فـــــــــأصبحَ ما يُضيءُ لَهُ نَهَارُ
ولا يُـوفِي بِحُـــــــبٍّ نَـوَارَ عِنْـديْ ولَا كَلَفـــــــــي بها إلَّا انتِـحَارُ
ولـو رَضِيَتْ يدايَ بـــــها وقَرَّتْ لكـــــــــانَ لها على القَدَرِ الخَيَارُ
ومـا فارقتُـــــــــها شِبَعاً ولكـنْ رأيتُ الدَّهرَ يأخـــــــذُ مَا

الشاعر يسوق جملة من التضمينات ، منها مثل الكسعي الشائع ، وقصة خروج آدم من الجَنّة ، بعد أنْ أغواه إبليس ، ثم يشبّه موقفه بمن فقأ عينيه بيديه، لتعميق صورة الإحساس بالندم ، بعد أن أدرك انه خسر زوجته، فأصبحت حياته ظلماء لا يضيء بها نور . (٥١)وإنَّه لشدّة ندمه واختناقه في أمواج زمن الفراق ، لا يرى مَخْلَصاً من هذا العذاب إلَّا الانتحار ، وإنهاء جريان هذا الزمن . وقد منحنا الشاعر بذلك جزءاً موثَّقا من أجزاء حياته لنتعرّف إليها ، مَصُوغاً بصدق عواطفه ،وتجربته الوجدانيّة التي تتنفس في هذه الأبيات إلى اليوم .

و قوله:

تمنَّـــــــى المُسْـتَزيدَةُ لـي المَنايَـا وهُـنَّ وراءَ مُرتَقـــــــبِ الجُـدُورِ
أجـلُّ علـيَّ مرزِئَـــــــةً وأدنَـى إلى يـــــــــومِ القيامـة والنُّشُـورِ
بأربـــــــــعةٍ رُزُئـتُهمُ وكـانوا أحـبَّ الميـــــــتين إلى ضَـميرِيْ
من البَقـــــرِ الذين رُزِئْتُ خَلُّوا عليَّ المُضلـــــعات من الأمُورِ
بـنيَّ أصابـــــــهم قـدرُ المَنايَـا فهَـــــلْ منهُنَّ مِنْ أحَدٍ مُجيرِيْ

والشاعر يؤرخ لحياته أيضا بذكره لفقد أبنائه الأربعة (لبطة وسبطة ، وحطبة ،وركضة) (٥٣)، ليس قصداً منه أنْ يوثّقها التاريخ ، بل لأنَّها لواعج قلبه التي تظهر على شعره وتجربته الذاتية ، ترمز إلى أنَّاته التي لنا أنْ نتخيلها ، بما رُزِءَ به من فقد عظيم .حتّى أنَّه يتمنى الموت بعدهم . ويَعجب لمن يتمنى له

الموت ، ظنّاً منه أنّه يهابه ، فهو الخاسر في هذه الحياة ولا يهُمه إلّا الالتحاق ببنيه الأربعة.

وقوله :

لا تَنْـــــكِحَنَّ بعـدي فَتىً نَمرِيَّةً مُزمّـــلَةٌ مِـنْ بعْلِهـــــــــا لِبعَـادِ
وبَيْضـــاءَ زَعـراءَ المَفَـارِقِ شَـجْنَةً مُولّعـةً في خُضـــــــــرةٍ وسَـوَادِ
ومَا زلـتُ حتَّى فـرَّقَ اللهُ بَيْـــنَنَا لـــه الحـــــــمدُ منهـــا في أذىً

يشير إلى طلاقه من زوجه رهيمة النمريّة ، ومصوِّراً سوء العيش معها ؛ لكونها تهوى المشاكسات ، حتى أصبحت فَارِكاً لا تريد العيش معه .

وقوله:

ألَـا مَـنْ مُبْـــــــلغٌ عَنّـي زِيَـاداً بـأنّي قَـــد لجـأتُ إلى سَعِيـــــــدِ
وأنَّي قَـــــــد فَرَرْتُ إليَه مِنْكُمْ إلى ذي المَجْـــدِ والحَسَبِ التَّليـدِ
فِـرَاراً مِـن شَتَـــــيمِ الوَجْـهِ وَرْدٍ يَفِـــــزُّ الأُســـــدُ خَوفـــــاً

الشاعر يذكر هروبه من زياد ابن أبيه ، ويهجوه بعد أن أمِنَ شرَّه بمَبعَدٍ عنه، مُستقراً عند سعيد ، الذي آواه ، ويصفه بأنه كريه الوجه ، تخافه السباع.

وقوله وهو في السجن :

إذا قلـــتُ للحـرّاس هـل لـيلتي مـن الصُّبحِ أو كانـت جُنُوحـاً نُجُومُهـا
يقولـــــون :مـا يَنـزِلنَ إلّـا تَنـزُّلاً بطِيئـاً ومُسْـــوَدّاً علينـا أديـــــمُها

يصف ما عاناه من الوحشة وطول الليل في سجنه بعيدا عن أهله ، وهو خائف مجهول المصير ، فبذلك هو يوثق لواحد من ظروف حياته، في أثناء تأثره بزمنه وحوادثة الذاتية

وقوله:

وجائـــــــحاتٌ ثـلاثٌ مـا تـركْنَ لَنَـا مَالاً بـــــه بعدهُنَّ الغيثُ
ثنتان لم تتـــــرُكا لَحماً وحاطِمَةٌ بالعَظمِ حمراءُ حتَّـى اجْتِيحَتْ

فقلتُ : كيف بأهلي حيـــنَ عَضَّ عَامٌ لَـــــــهُ كلُّ مالٍ مُعْنق جَزَرُ
عامٌ أتـــــــى قبلَه عامانِ ما تَرَكَا مالاً ولا بَـلَّ عُوداً فيهـما مَطَرُ(٥٦)

يصف الشاعر ظروف حياته الاقتصادية التي مرَّ بها مع باقي طبقته الاجتماعية البسيطة ، فهو عانى الفقر والإملاق ، وعانى مواسم الجَدْب التي مرّتْ عليهم ، و سنينها التي لم تأتِ على ذخيرة ومؤن إلَّا أنهتها ، ويصف شِدَّة هذه السنين بأنَّها تُحطِّم العظم ، وتأتي على لحم الجسد فتجزره ، كنايةً عن ضَعفهم، وقلَّة غذائهم ، وما أصابهم من مرض ووهن . ويُسبغ على الغيث حيوية الأنسنة ووعيها ، فيصفه بأنَّه كامن خلف السماء ينتظر النزول ؛ فيبدو مع هذا الوصف سجيناً ينتظر الانطلاق إلى الأرض ،ليُحيي معه النبات والبشر .

وقوله :

ثلاثين عامـــــاً ما أرى مِن عِمَايَةٍ إذا برَقَـــتْ إلَّـــا شَـــدَدتُ لَـــــها

الشاعر يعطي تاريخاً آخرَ من تواريخ حياته، يتمثَّل بما أمضاه من عمره في المجون واللهو ، ثلاثين عاماً أنفقها لاهثاً وراء الغواية ، ويصف العماية بأنَّها تبرق له، و تشير إليه ، وتدعوه إليها، فلا يلبث حتى يرتحل إليها أين ما حلَّتْ .

النتائج

١ـ إنّ الشاعر يُعَضِّد أمثاله وما يُقدِّمه من حِكمة شعريّة ، ببعض التواريخ القديمة ، كقصص الأنبياء مستوحاة من القرآن الكريم، ووقائع العرب ؛ مُظهِراً ثقافته وإلمامه بهذا التراث .

٢ـ الشاعر يظهر انتظامه في خطِّ الزمن بما فيه الماضي ، وجَعْلَه الأحداث تنتظم على الخطِّ الزمني بأشكالٍ مُتغايرة ومضامين متشابهة .

٣ـ الشاعر يحتاج لزادٍ تراثي يتكئ عليه في مهاجاة خصومه ، أو في مفاخراته، وحتى مدائحة ، ممَّا يدفعة لتصفّح التاريخ وانتقاء مآثر الأنساب وتعدادها

وذكرها ، فهو وإنْ كان يعيش زمنه؛ إلَّا أنَّه يقتاتُ على مناقب أجداده ، ووقائعهم العظيمة

٤ـ يُقدِّم الشاعر وثيقة تاريخيّة عمَّا عاصره من أحداث ، أو حتى ما مرَّ بحياته الشخصية من ظروف ومشاكل ؛ فلكُلِّ أديب صفحة شخصيّة من حياته تظهر بشكل من الأشكال على إبداعه الأدبي ، فهو يقدّم وثيقة تاريخية مُطرَّزة بعواطفه ، وما جَمحَ به خيالُه من تصوير فنيّ ، لبعض الأحداث التي أثَّرتْ به ، وتفاعل معها وجدانياً ، فظهرتْ ملامحها في بعض أبياته .

ملخص البحث

لا شك في أن للزمن بالشعر علاقة تعاطي تختلف في عمقها بحسب شعور الشاعر بالزمن . وتتعدد أنماط الزمن في شعر الفرزدق ومن بينها الزمن التاريخي ـ الذي تناوله البحث ـ مُنطلقاً من سياقات تاريخية في وصف الأحداث والمواقف الماضية المستوحاة من قصص القرآن، وأيام العرب ووقائعها ، فضلا عن ذكر أنساب العرب في فنون الشعر وأغراضه التي يتطرق إليها الشاعر ،وأهمها فن النقيضة ، التي جعلت الشاعر يتكئ على أمجاد آبائه في مواجهة خصومه ، فضلا عن تقديمه وثيقة تاريخية وجدانية انفعالية عن حياته الذاتية ومواقفه فيها .

Abstract

There is no doubt that time concept in Poetry has a giving relationship with time, vary depending on the depth of feeling of the poet in time .

There are various patterns of time in Farazdaq's poet, among them is the historical time concept, which thesis tackled, starting from historical contexts to describe the events and past attitudes inspired by the stories of the Holy Quran, and the last days of Arabs and their actions, as well as showing the lineages of Arabs in the arts of poetry and purposes being addressed by the poet, and the most important was paradox art, that made the poet leaning on the glories of his ancestors in the face of his

opponents, as well as presenting emotional and sentimental historical document about his life and his self attitudes.

هوامش البحث

(١) ينظر :الزمن والشعر ٤٠ .

(٢) الزمن التاريخي، ٨ .

(٣) ينظر : الإحساس بالزمان ، ٢٦٨-٢٧١.

(٤) ينظر: الشاعر مؤرخا، ٢١-٢٢.

(٥) ينظر :م.ن. ،١٣٩ .

(٦) ينظر : الإحساس بالزمان، ٢٦٨-٢٦٩ .

(٧) الفتح،٢٣ .

(٨) الإسراء، ٧٧ . ينظر سُنن التاريخ، ١٠ .

(٩) ديوانه ، ١٤٤. وينظر : شرح الديوان ، إيليا حاوي ،٢٧٠/١ .

(١٠) الحاقة ،٤ .

(١١) ينظر : أثر القصص القرآني في شعر الفرزدق، ١١.

(١٢) ينظر: قصص القرآن ،٢٢ ، وينظر : تاريخ الطبري ٢١٦/١ .

(١٣) ينظر: هامش الكتاب قصص القران ،٢٢.

(١٤) ينظر :قصص القران : ٢٦ - ٣٢ ، وينظر تاريخ الطبري ٢٢٦/١ .

(١٥) ينظر: شرح الديوان، ٢٧٠/١ .

(١٦) ديوانه، ٦١٣ .عتا : استكبر وجاوز الحد . اللسان مادة (ع،ت،ا)، ٢٨٠٤ .

(١٧) هود ،٤٣ .

(١٨) ينظر: قصص القرآن ٣٠.

(١٩) ديوانه، ٥٤١ .

(٢٠) طه، ١٢٠ .

(٢١) ينظر : ايام العرب في الجاهلية ،قيمتها التاريخية ،وأثرها عند الجاهليين والاسلاميين ونماذج منها ،٤١.

(٢٢) ينظر المقدّمه: أيّام العرب في الجاهلية ،ط - ك .

(٢٣) ديوانه ،١٧٥-١٧٦ .ويوم حَمَضَى من أيام العرب وهو يوم قراقر . معجم البلدان ٣٠٥/٢ . وقراقر يوم ذي قار وقعت أحداثه بين كسرى وبين بكر بن وائل وكانت بعد بعث النبي صلى الله عليه وآله، وقال : اليوم يوم انتصفت به العرب من العجم . ينظر العقد الفريد ١١١/٦ . يقول انه قاتل الفرس في يوم ذي قار وأنَّهم قتلوا رئيسهم المُرأس والمشوِّر عليهم . ينظر شرح الديوان ٣٣٢/١ .

(٢٤) ينظر : اثر ايام العرب الجاهلية في الشعر الاموي : ١٣.

(٢٥) ينظر : شرح الديوان ، ٣٣٢/١.

(٢٦) ديوانه ،٣١٨ .ويوم الهضيبات هو يوم طخفة : ينظر: شرح الديوان،٥٩١ . وفيها وقعة بين بني يربوع وبين ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء ، في شِعب بطخفة . ينظر أيّام العرب في الجاهلية ٩٤-٩٦ .

(٢٧) ينظر: أثر أيام العرب الجاهلية في الشعر الأموي،٦٨-٦٩ .

(٢٨) وكانت فيه وقعة بين الضباب وبين بني جعفر ، فكانت للضبَّاب على بني جعفر .ينظر :النقائض،٣٧٥/١ .

(٢٩) ينظر: م.ن.،٣٧٥/١ .

(٣٠) ينظر: شرح الديوان ، ٥٩١/١ .

(٣١) ديوانه ، ١٠٧ .قندابيل مدينة بالسند كانت فيها وقعة لهلال بن أحوز المازني الشيباني على آل المهلب . وقال حاجب بن ذبيان المازني :

لقد قرَّت بقندابيل عيني وساغ لي الشراب على الغليل

ينظر معجم البلدان ٤٠٢/٤.

(٣٢) ديوانه، ١٨٢ . القُبيبات جمع تصغير . وهو بئر دون المغيثة في طريق مكة وماؤها قليل عذب . ينظر: معجم البلدان، ٣٠٨/٤ .الحِردان : الرجال الوحيدون المنفردون لِقلّتهم . ينظر: اللسان مادة (ح،ر،د) ،٨٢٥ .ورجل أحرد إذا ثقلت عليه درعه فلم يستطيع الانبساط في المشي ، ينظر: م. ن. ٨٢٦ . وهكذا قال محقق الديوان، ينظر: هامش الديوان،١٨٢. وقد أورد البيت صاحب اللسان وفسَّر الحِرد على أنَّه لقبٌ أطلق على بني نهشل ، ينظر م.ن.

(٣٣) ديوانه ، ٣٠٢-٣٠٣ .الشاعر يصف موقعتهم مع مُسيلمة الكذَّاب ،عندما غشيهم جيش خالد بن الوليد وأراد نساءهم سبايا ، ففروا يدافعون عنها ، ويصفهم بأنهم كالنياق التي تلتهم الأراك ، يقول: لو أنَّهم لاقوا كفاراً لَمَا استطاعوا أن يغلبوهم .

ينظر: هامش الديوان. أباض : اسم قرية بالعِرض ،عِرض اليمن ، لها نخل لم يُرى أطول منه ، وكانت بها وقعت خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب ،معجم البلدان ،٦٠/١ .وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد بعثه إلى اليمامة مُعلماً ، فكان أعظم فتنة ؛ إذ شهد أنّه أُشرك مع محمد، وصدقته الناس وكان من بني تميم معه ، ومن أسجاعه : (إنّ بني تميم قومٌ طُهْر لَقَاحٌ ،لا مكروه عليهم ولا إتاوة ،نجاورهم ما حيينا بإحسان ،نمنعهم من كلِّ إنسان ، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن)) ينظر : الطبري ٢٨٥/٣ -٢٩٠ .الجِلاد : هو الضرب بالسيف في القتال : ينظر: اللسان مادة (ج ،ل ،د)٦٥٤ .وقوله بأيدي مثلهم : أي أنَّهم لم يحاربوا أُناساً مثلهم بل أنَّهم جالدوا الدين والملائكة . ينظر هامش الديوان .الذود : هو الدفاع. ينظر :اللسان مادة (ذ،و،د)١٥٢٥ .الأراك : شجر ترعاه الماشية ،والأوارك : الإبل التي اعتادت أكل الأراك. ينظر : اللسان مادة (أ ،ر، ك)، ٦٤ .شبَّهَ سعة ضرباتهم بسعة أفواه الأوارك . ينظر: هامش الديوان. الهَبْر : قطع اللحم . ينظر اللسان مادة (ه ،ب، ر)،٤٦٠٣ .

(٣٤) ينظر : اثر ايام العرب الجاهلية في الشعر الاموي ،٦٢.

(٣٥)ينظر :الشاعر مؤرخا، ١٤١ .

(٣٦) ديوانه ، ٣٦٠ .الوجا :الحفا .اللسان مادة(و ،ج ،ي)،٤٧٧٨. النزائع : الخيل التي تُرَدّ إلى أصول عريقة . ينظر: اللسان مادة (ن،ز،ع)،٤٣٩٥ . يفخر بأنَّ منهم الكريم الذي فاق كرمه غيره ، فهو يَهِبُ ويُقري في الرياح المُبيرة في الشتاء ،وأنَّ ذويه هم اللذين يهبون المال بالمئين والنياق، وأنّهم يشترون الموؤودات . شرح الديوان، إيليا حاوي ،٢/ ٧١ .زعزع: الريح التي تحرك الشيء لتقلعه . ينظر: اللسان مادة (ز،ع،ع) ،١٨٣٢ .

(٣٧) ينظر: تاريخ الطبري، ١١٥/٣ .

(٣٨) وهو الأقرع بن حابس بن محمد من بني مجاشع بن دارم، ينظر : جمهرة أنساب العرب،٢/ ٢٣١.

(٣٩) ينظر : النقائض، ١٠٤/١ .

(٤٠) عمر بن عدس بن زيد الذي قُتِل يوم جَبَلَة ،جمهرة أنساب العرب، ٢/ ٢٣٢ .

(٤١) ينظر : الشاعر مؤرخا ،١٤١ .

(٤٢) ديوانه ، ٤٥٦ .المعاقل أعلى مراتب الآباء : اللسان مادة (ع،ق،ل)،٣٠٤٨ . يقول انه يرد الأعداء ويفللهم . المُكفَهِر: الصلب الذي لا تغيّره الحوادث . اللسان مادة

(ك،ف،ه،ر) ،٣٩٠٧ . المُشمَخِر : الجبل العالي . اللسان مادة (ش،م،خ،ر)،٢٣٢١ .فالحَوْفَزان هو الحارث بن شريك الشيباني ،الذي أغار على بني تميم يوم الجدود وقُتل فيه . ينظر: النقائض ١٠٨/١والمثنّى هو ابن أبي حارثة الذي قَتل مَهران بن حبيب ،وكان في أَول جيش لقيه المسلمون بعقر الفيل أيّام أبي بكر، وهو قاتل مَهران ينظر : جمهرة انساب العرب ،٣٢٤/٢ .مسعود، هو قيس بن مسعود ذو الجَدَّين . مفروق هو النعمان بن عمرو الأصم ،الذي قتل الربيع بن زياد في بيته م.ن.، ٣٢٤/٢.ومَصقلة هو ابن هبيرة وهو من بني ثعلبة م.ن. ، ٣٢١/٢.رُويم هو ابن عبد الله بن سعد الشيباني ينظر: م.ن. ، ٣٢٥/٢ .وعمران هو ابن مرّة من بني أي ربيعة، و كان رئيساً ،وهو من ولد دب بن مرة . م.ن. ،٣٢٥/٢.وينظر هامش الديوان،٤٥٦.و ينظر: الشاعر مؤرخا، ٢١ .

(٤٣) ينظر: الإحساس بالزمان،٤٠٦ .

(٤٤) ديوانه، ٨٢ .المقانب جماعة من الخيل ، قيل هي دون المئة ، ينظر: اللسان مادة (ق،ن،ب) ،٣٧٤٦ . الشاعر يذكر واقعة الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان في صفين سنة ٣٧هـ .وصفين موضع بقرب الرقّة على شاطئ الفرات.معجم البلدان ٤١٤/٣ . وأمَّا المرج : فهي موقعة مرج راهط التي قاتل فيها مروان بن الحكم مع القيسيين على الخلافة بعد موت معاوية بن يزيد ، سنة ٦٤هـ ، وكان الضحَّاك قائد جيوش القيسيين الذي قُتل فيها . وقيل إنَّ القيسيين لم يضحكوا بعدها ، لشِدّة ما رأوا من موت وجزعوا .ينظر : العقد الفريد ١٤٣/٥-١٤٥ .

(٤٥) ديوانه ، ٢١٥ .مُشيراً إلى واقعة دِير جَمَاجِم الذي اقتتل فيه الحجَّاج مع أهل البصرة والكوفة ، وكان ممن يريد خلعه عبد الرحمن بن محمد بن معدي كرب . ينظر : تاريخ الطبري ٣٤٦/٦-٣٤٩ أي أنَّهم من كَثرة ما قَتلوا تَسوَّى بهم البئر الكبير ، مثلما يُسوَّى بالتُراب ، الركي : البئر . : ينظر هامش الديوان٢١٥ .

(٤٦) ديوانه. ٦١٤ .يهجو القيسيين ويقول إنَّهم لا يطيقون القتال ولم يقاتلوا قتال الأراقم أي التغلبيين . ينظر : شرح الديوان، ٢/ ٥٦٣ .قيل (الأراقم) أطلقته على نفر منهم كاهنة، لأن نظرتهم كانت تشبه الحيات الأراقم. ينظر:النقائض،٢٦٩/١-٢٧٠ . ابن الحُباب: هو عُمير بن الحُباب زعيم القيسيين وقد قتله التغلبيون دفاعاً عن الأمويين .

(٤٧) ديوانه ، ١٤٥ .نزْعك خالدا : خلعه من الولاية ، يطلب من الخليفة وهو سجين أن يخلع خالدَ القسري عن الولاية ؛ لأنه يبتني الكنائس لوالدته ويقضي بهدم المساجد،فيتهمه بالمروق في الدين ، ينظر شرح الديوان ، ١/ ٢٧٣ .

(٤٨) ينظر: تاريخ الطبري، ٤٦٤/٦ .

(٤٩) ديوانه، ٢٥٧-٢٥٨. الكُسَعي : رجلٌ من كُسع ،اسمه محارب بن قيس ،وحديثه انه كسر قوس بعد ما أصمى بها الوحش ، وهو لا يعلم ،ثم تبين له ذلك فندم على كسر القوس .فشد على ابهامه فقطعها فضرب حديثه مثلا. ينظر : فرائد اللآل في مجمع الأمثال ،٣١١/٢ .

(٥٠) ينظر: نوار في شعر الفرزدق ، ٣٣٨ .

(٥١) ديوانه ، ١٩٤.أراد أنَّهم يتمنون له الموت وهو وراءه ، ومرتقب الجدور :أي انه يرقب الموت ويتمناه هو لنفسه . ينظر هامش الديوان،١٩٤ .

(٥٢) ينظر: أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، انتصارعبد حسين، ٥.

(٥٣) ديوانه، ١٦١ .عندما نشزت رهيمة بنت غني منه فطلقها . يطلب من الفتيان أن لا يقترنوا بامرأة من النمريين ويُردف بأنها ترتدي الثوب الكاسي حشمةً، حتى ينأى عنها زوجها فتخونه. يقول إنَّها بيضاء لكنها قليلة الشعر ،مثيرة للهموم والمشاكسات ولها لون متحول بين الخضرة والسواد ،كناية عن تلونها بعواطفها ومواقفها. ينظر :شرح الديوان ، ٣٠٣.

(٥٤) ديوانه ، ١٣٣ .طلبه زياد ليظفر به بعد أنْ هجا آل فقيم وآل نهشل، ففرَّ منه إلى سعيد بن العاص سنة ٥٠ للهجرة ، وقطع المهالك وجاوز الوحوش إليه ، وقال قوله . ينظر: الطبري ٢٤٠/٥-٢٥٠ .

(٥٥) ديوانه، ٥٧٤ .الليل المرجحن: الثقيل الواسع . ينظر : اللسان ، مادة (ر،ج،ح،ن) ،١٥٨٧. شآمية : شمالية . ينظر : م.ن ، مادة (ش،أ،م) ، ٢١٧٨. يقول أن النجوم كانت تنزل ببطئ شديد والسماء لَما تزل مسودَّة . ينظر : شرح الديوان، ايليا حاوي ،٤٧٨/٢.

(٥٦) ديوانه ، ١٦٥ .الجائحة الشِدَّة والنازلة العظيمة ، اللسان مادة (ج، و، ح)،٧١٩ . المعنق : المسرع : ينظر: اللسان مادة (ع،ن،ق) ،٣١٣٥ . جزر :القطع ، ينظر: اللسان مادة (ج،ز،ر) ،٦١٥ .أو المستباح ، ينظر: شرح الديوان ،١/ ٣١٢ . يقول أنهم ألَمت بهم مصائب مهلكة لم تدع لهم مالا وأياستهم من توقع الغيث والخلاص .وهذه البلايا ذهبت بكل لحم بأجسادهم . ينظر: م.ن. ، ٣١٢/١ .

(٥٧) ديوانه، ٤٨٧ .بلغ نساء بني مجاشع فُحش جرير بهن ،فأتين الفرزدق مقيداً فقلن : قبَّح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قوم إفأحفظنه (أي أغضبنه) ، ففكَّ قيده وقد كان قيَّد نفسه قبل ذلك وحلف أنْ لا يُطلق قيده حتى يجمع القرآن .فقال قوله السابق .شرح الديوان، ١/ ٣١٤ .وينظر: النقائض،٩٦/١-٩٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإحساس بالزمان في الشعر العربي من الأصول حتى نهاية القرن الثاني للهجرة دراسة اتجاهات الشعراء العرب الزمانية : علي الغيضاوي، جامعة منوبة ، منشورات كلية الآداب بمنوبة، ٢٠٠١م.
- أيام العرب في الجاهلية: محمد أحمد جاد المولى بك ،وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ،(ب.ت.) صيدا - بيروت
- تاريخ الطبري: لأبي جعفر بن جرير الطبري ت ٢٢٤ - ٣١٠هـ ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢،مُعدَّلة ومنقَّحة، دار المعارف بمصر (ب.ت.).
- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد بن أحمد بن حزم الأندلسي ت ٣٨٤- ٤٥٦ هـ ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط٥، دار المعارف ،مصر(ب.ت.).
- ديوان الفرزدق : شرحه وضبطه وقدَّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٠٤٧ هـ - ١٩٨٧م .
- الزمان التاريخي ، من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية : سالم يفوت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١، بيروت - لبنان، آذار/ مارس ١٩٩١م .
- الشاعر مؤرخاً : الدكتور عبد الله التطاوي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة (ب.ت.).

ـ شرح ديوان الفرزدق : ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا حاوي، منشورات دار الكتب اللبناني ،مكتبة المدرسة، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣م.

ـ الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية :إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، ط٤، بيروت ـ لبنان ، يناير/ ١٩٩٠م.

ـ العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ،تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

– فرائد اللآل في مجمع الأمثال: الشيخ إبراهيم ابن السيد علي الأحدب الطرابلسي ، طبع في المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،١٣١٢هـ .

– قصص القران : محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي وسيد شحاتة ، دار الجيل، بيروت(ب.ت.) .

ـ لسان العرب : لابن منظور،(ت ٧١١هـ) دار المعارف ،مصر، (ب.ت.) .

– المدخل إلى سنن التاريخ في القران الكريم : شيخ محمد حسين الأنصار ،،تقديم سماحة العلامة الشيخ علي كوراني ط١، الأميرة ،بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

ـ معجم البلدان: للشيخ الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

ـ نقائض جرير والفرزدق : أبي عبيده معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩ هـ)، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، منشورات علي بيضون ،دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م.

الأطاريح والبحوث الجامعية :

ـ أثر أيام العرب الجاهلية في الشعر الأموي : عذراء مهد حسين العذاري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة ، ١٩٩٨م .

المجلات:

ـ أثر القصص القرآني في شعر الفرزدق : أ. د. حاكم حبيب الكريطي ،والباحثة انتصار عبد حسين ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ،العدد ١٢ ، ٢٠١٣م.

ـ أيام العرب في الجاهلية ،قيمتها التاريخية ،وأثرها عند الجاهليين والإسلاميين ونماذج منها : منذر الجبوري ، (مقالة) ، مديرية التأليف ، وزارة الإعلام ، بغداد ، (د.ت.) .

- الزمن والشعر: محمد بن عباد، تونس، مجلة علامات ، المغرب ،العدد ١٧، ٢٠٠٢م.
- صورة النوار في شعر الفرزدق ، دراسة تحليلية : المدرس الدكتور عبد الكريم جديع نعمة النفاخ ، مجلة اللغة العربية وآدابها ،مجلد ١، عدد ٢٠١٣،١٧ .